

الباب الأول

في معنى التطفيل في اللغة ، وأول من نسب إليه

- من الطفيل ؟
- وما رأى الأصمعيّ فيه ؟
- وماذا قال عنه ابن قُتيبة ؟
- ومن الوارش ؟
- ومن الواغل ؟
- وأى فرق بينهما ؟
- ومن أول من طفّل ؟

الباب الأول

(في معنى التطفيل في اللغة ، وأول من نُسِب إليه)

من الطفيل ؟

قال الأصمعي^(١) : إنَّ الطُّفيلي : الداخل على القوم من غير أن يُدعى . مأخوذ من « الطَّفل » : وهو إقبال الليل على النهار بظلمته . وأراد : مَنْ أَمَرَهُ مُظْلِمٌ عَلَى الْقَوْمِ ؛ فلا يدرون من دعاه ، ولا كيف دخل عليهم !؟

وقال الأصمعي أيضا : والذي يدخل إلى وليمة ، ولم يُدعَ إليها يسمى « طُفِيلًا » . وهو منسوب إلى « طُفيل » رجل من أهل الكوفة من « بني غَطَفَانَ »^(٢) وكان يأتي الولايم من غير أن يُدعى إليها ، فكان يقال له : « طُفَيْلِي الْأَعْرَاسِ وَالْعَرَاسِ » .

بم كانت العرب تسميه ؟

والعرب تسمى « الطُّفَيْلِي » : الوارش ، أو الرَّائِش . والذي يدخل على القوم في « شرايهم » ولم يُدعَ إليه : « الواغِل » . قال امرؤ القيس :

فاليوم فاشرب غير مُسْتَحَقِّبٍ إثمًا من الله ولا واغل^(٣)

(١) من مشاهير لغويي العرب ، تعلم في البصرة على الخليل ، وأبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عن خلف الأحمر . حفظ لغة البدو . وعهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأمين ، ولولاه لكنا فقدنا الكثير من دواوين العرب وأشعارهم .

(٢) غطفان — محرقة — حتى من قيس .

(٣) امرؤ القيس : هو ابن حُجْر بن عمرو الكِنْدِي ويقال له : الملك الضُّفَّلِي توفى سنة ٨٠ قبل الهجرة ، و ٥٦٥ للميلاد .

ومستحقِّب : مدَّخر وجامع . وقد ذكر هذا البيت في لسان العرب ، وصحته : فاليوم أُسْقِي . واحتقَّب الإِثْمَ كأنه جمعه واحتقَّبه من خلفه .

الفرق بين الوارش والواغل :

وقال ابن قتيبة^(١) :

ويقال للدخول على القوم وهم يَطْعَمُونَ : « الوارش »

والدخول على القوم وهم يشربون : « الواغل » .

وقال ابن الأنباري^(٢) :

والذي يدخل في طعام القوم من غير أن يُدعى إليه ، يقال له : الوارش ، والوروش .

والطفيلي : من كلام العامة نسبة إلى « طفيل العرائس » : رجل كان بالكوفة يخضر الولائم من غير أن يُدعى إليها .

وقال أبو عبيدة^(٣) :

كان رجل من « بنى هلال » ينزل الحَفَر الذي يقال له الآن : « حَفَر أَى موسى » .

وكان « أبو موسى » أول من حفر فيه « ركية »^(٤) ؛ فَنُسِبَ الحفر إليه .

وكان هذا المنزل منزلا من منازل العرب ، وكان رجل من « بنى هلال » ينزل يقال له : « طفيل بن زلال » ، فكان إذا سمع يقوم عندهم دعوة أتاهاهم ، فأكل من طعامهم ، فسمى الطُفَيْلِي طُفَيْلِيًّا به .

وقال الأصمعي :

أول من طَفَّل « الطفيل بن زلال » . وقال :

أول من زَلَّ : أيوه ، فسمى الطُفَيْلِي به . والزَّلَّ^(٥) بَأْيِه .

(١) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب المؤلفات الفريدة ، ومنها « عيون الأخبار » (٢١٣ — ٢٧٦ هـ) .

(٢) ابن الأنباري : من أعلم نخاة الكوفة أخذ عن ثعلب ، ومات سنة ٣٢٧ هـ .

(٣) أبو عبيدة والأصمعي : علمان شاحخان من علماء البصرة أصبحا على أفواه الناس ، وكأنهما فرسا رهان ، أخذوا عن أَى عمرو فتأثرا بمنهجه ، وهما وإن كان من عُمد الرواية في البصرة إلا أن أبا عبيدة كان أعلم من الأصمعي بالأنساب والأيام ، والأخبار ، وكان للأصمعي يد غزاة في اللغة لا يعرف فيها مثله ، وفي كثرة الرواية .

(٤) الركية : حفر أشار أبو موسى الأشعري أن تحفر على جادة البصرة إلى مكة ، وماؤها عذب ، وهى البئر ، والجمع ركايا .

(٥) الزَّلَّ : حمل الطعام من الولائم ونحوها .